بصيرته يرى التأثير من الأكوان لا يراها من ملكوتها بل من
مالكها ومكونها فيقول حقا لا إله إلا الله فلما جن فلما أظلم
عليه الليل ليل عالم الطبيعة لجسمانيته في صباه وأول شبابه
رأى كوكبا كوكب ملكوت الهيكل الإنساني الذي هي
النفس المسماة روحا حيوانية وجد فيضه وحياته وربوبيته
فقال بلسان الحال هذا ربي فلما أفل بعبوره عن مقام
النفس وطلوع نور القلب وإشراقه عليه بآثار الرشد والتعقل
ومعرفته لإمكان النفس ووجوب انطباعها في الجسم قال
لا أحب الآفلين الغاربين في مغرب الجسم المحتجبين به
فلما رأى القمر بازغا بوصوله إلى مقام القلب وطلوعه
من أفق النفس بظهوره عليه إذ كان الله يربيه حينئذ باسمه
العليم الحكيم قال هذا ربي فلما أفل باحتجابه عنه وعبوره
عن طوره وشعوره بأن نوره مستفاد من شمس الروح وأنه قد
تغيب في ظلمة النفس وصفاتها فيحتجب بها ولا نور له أعرض عن
مقامه سالكا طريق تجلي الروح قائلا لئن لم يهدني ربي
إلى نور وجهه لأكونن من القوم الضالين الذين يحتجبون بالبواطن
عنه كالنصارى الواقفين مع الحجب النورانية فلما رأى الشمس
أي الروح بازغة بتجليها عليه وظهور نورها وجد فيضه
وشهوده وربوبيته منها إذ كان الله تعالى حينئذ باسمه
الشهيد والعلي العظيم فقال هذا ربي هذا أكبر لعظمته
وشدة نورانيته فلما أفلت فلما بإسفار أنوار تجلي الحق
وطلوع سبحات الوجه الباقي وانكشاف حجاب الذات بوصوله

إلى مقام الوحدة رأى النظر إلى الروح وإلى وجوده شركا فقال
يا قوم إني بريء مما تشركون به أي شيء كان إذ لا وجود لغيره
إني وجهت وجهي أي أسلمت ذاتي ووجودي للذي
أوجد سماوات الأرواح وأرض النفس أي أفنى كل ما سواه حتى
عن وجودي بالفناء فيه وما أنا من المشركين أي
لست من المشركين بشيء كوجود البقية وظهورها بغير ذلك
وحاجه قومه في نفي التأثير عن الأجرام والأكوان وترك
تعبد كلها سوى الله قال أتحاجوني في الله وقد هدان
إلى توحيده ولا أخاف ما تشركون به ويقولون بتأثيره أبدا
إلا أن يشاء ربي شيئا من جهتها لي من مكروه أو من يلحقني
من جهتها فذلك منه وسع ربي كل شيء علما يعلم ما فيه صلاحي
إن علم إضراري من جهتها أولى في فعله أفلا تتذكرون فتميزوا
بين العاجز والقادر الذين آمنوا بالتوحيد الذاتي ولم
يلبسوا يخلطوا إيمانهم بظلم من ظهور نفس أو قلب أو
وجود بقية فإنها شرك خفي أولئك لهم الأمن الحقيقي الذي
لا خوف معه وهم مهتدون بالحقيقة إلى الحق وتلك
حجتنا أي حجة التوحيد التي احتج بها إبراهيم على قومه كل
من الصالحين الذين يقومون بصلاح العالم وضبط نظامه
وتدبيره لاستقامتهم بالوجوب الموهوب الحقاني بعد فناء
الوجود البشري وكلا فضلنا على العالمين على زمانهم وما قدروا
الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء أي
ما عرفوه حق معرفته إذ بالغوا في تنزيهه حتى جعلوه بعيدا
من عباده بحيث لا يمكن أن يظهر من علمه وكلامه عليهم شيء

حالي وما